

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يــقــدم

من دورة "سبل السعادة وأسباب الشقاء"

الدرس الثالث

(باللهجة المصرية)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّدًا عبده ورسوله،

لماذا بدأت قصة موسى بالمناجاة؟

بإذن الله –تعالى– اليوم نستكمل ما كنا قد بدأناه من تدارس سورة طه، ونحن اليوم في المقطع الثاني وهو الذي يبدأ بقصة موسى –عليه السلام– ولكننا نريد أن نثير بعض التساؤلات قبل أن نبدأ، يا ترى لماذا قصة موسى تحديدًا هي التي جاءت في هذا السياق؟ ولماذا بدأت قصة موسى –عليه السلام– بالمناجاة؟ ولم تبدأ كأي قصة عادية بالتسلسل الزمني، مثلًا بدايته منذ ولادته ثم إلقاؤه في اليوم وهكذا لماذا يا ترى بدأت بالمناجاة؟

كان هذا سؤال أثرناه لنفكر فيه جميعًا وكنت أنتظر منكن الإجابات، هل تفكرتم لماذا بدأت قصة موسى تحديدًا، ولماذا بدأت بالمناجاة هل أحد حاول يفكر أو قرأ في كلام المفسرين فوجد شيئًا؟

"قصة موسى –عليه السلام– تناسب موضوع السورة" طيب كيف تناسب موضوع السورة؟

"تطييب لنفس النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وبأنها تهون على الرسول –صلَّى الله عليه وسلم–"، كويس جدًا.

ماذا أيضًا؟ "بدأت بالمناجاة لأن موسى –عليه السلام– لاقى مشقة كبيرة من بني إسرائيل فالله –تعالى– آنس النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وأن القرآن سعادة وأن الله كلم موسى."

"بدأت بالمناجاة ليطمئن أنه في رعاية الله وعنايته وليأتم النبي –صلَّى الله عليه وسلم– به في الصبر وتحمل أعباء الدعوة." "بدأت بالمناجاة لسياق الكلام عن القرآن ونزوله عليه وأنه لا يشقى به"، طيب وما العلاقة ما علاقة المناجاة بعدم الشقاء؟

"تسلية على النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لما يلقاه، لأن سيدنا موسى من أولي العزم وبني إسرائيل كان معهم في مشقة ولمواساة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–." طيب.

لماذا قصة موسى –عليه السلام– تحديدًا؟

خليني أقول أنه فعلًا الفترة التي نزلت فيها هذه السورة كانت ما بين السنة الرابعة والخامسة الفترة قبل الهجرة وكان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يلقى كثيرًا من الأذى من مشركي قريش سواء كان أذى بدني أو أذى نفسي، طيب تمام لعلها جاءت لتسلية النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بقصة موسى، ولكن تحديدًا لماذا موسى؟ كان يستطيع الرب –

سبحانه وتعالى– أن يسلي مثلًا بقصة نوح –عليه السلام–، فهو أيضًا أولي العزم، أولي العزم من الرسل ولاقى من قومه الكثير، بل أنه جلس 950 عامًا يدعو إلى الله –سبحانه وتعالى–، فلماذا قصة موسى تحديدًا؟

"كانت فَيْنَسًا لسيدنا موسى من وحشة المكان ورهبته" طيب مريم قربت أوي ماذا أيضًا؟ ممكن نقول إيه تاني؟ "قدرة الله ولأن فرعون أراد أن يقتل جميع الأولاد من أجل ألا يأتي موسى، فأراد الله أن يربي موسى في بيت فرعون" إجابة ممكن نقول محتاجة نفكر فيها شوية.

"طيب أراد الله أن يهون على النبي –صلَّى الله عليه وسلم– ويطمئن قلبه حيث لاقى سيدنا موسى –عليه السلام– مشقة وأعباء كثيرة، حيث غاب عن وطنه عشر سنوات وعاد بعد ذلك عانى كثيرًا وأراد الله مواساة نبيه وحبيبه."

"للتوضيح أن التكاليف الشرعية ليست مشقة ولكن الله أعلم بعباده"، طيب هند قربتي أوي، "قصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل أقرب لقصة سيدنا محمد مع الكفار"، نعم قريبة جدًا جدًا في ملابسات كثيرة، وهو ده السبب حقيقةً أن الرسول –صلَّى الله عليه وسلم– يشترك مع سيدنا موسى –عليه السلام– في كثيرٍ من الأمور وهذا ما سنلحظه ونحن نسير في قصة موسى –عليه السلام–، هي جاءت تثبيتًا للنبي –صلَّى الله عليه وسلم– مع من يقاربه ويشابهه في الظروف.

إثارة التساؤلات لفهم معاني القرآن

طيب اشمعنى المناجاة هي اللي ابتدا بيها ليه مبتداش بقصة موسى –عليه السلام– بداية من مولده كما بدأت قصص أخرى أو في سور أخرى، خلينا الأول نجاوب إجابة عامة تكون لكم تأسيس في أذهانكم، أولًا غرض سؤالي مش أنك أنتم تجاوبوا على هذا السؤال، لكن غرض سؤالي هو سُنَّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– دائمًا يحفِّز الصحابة فكان يقول أو كان يبدأ أتعلمون من المفلس؟ فكانوا يردون المفلس من لا درهم له ولا دينار، أتعلمون شجرة؟ هي من شجر البوادي وهكذا، كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– دائمًا يسأل الصحابة، والصحابة يردون، ثم بعد ذلك يبين لهم –صلَّى الله عليه وسلم– يعني الصحيح من الأمر، وهذا كان منهج الصحابة بعد ذلك، حتى أن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: "من أراد أن يفهم القرآن فليثوره"، تثوير القرآن هي إثارة تساؤلات تجعل الذهن يفكر لماذا جاء كذا، لماذا جاء كذا، ثم يبحث ويبحث ويبحث حتى تكون الإجابة القريبة من ذهنه غالبًا يجدها في خضم التفسير أو مع كثرة التأمل وتكرار التدبر وكثرة عرضها على القلب، وكثرة قراءتها.

لا يجب أن تسبب لنا الصعوبات الشقاء

ببساطة شديدة جدًا، لو احنا عايزين نقول هنقول أن نموذج موسى –عليه السلام– الذي تعرض للصعوبات الشديدة أثناء حياته ودعوته مع فرعون ومع بني إسرائيل نلحظ أنها كلها رغم شدة الصعوبات إلا أنها كانت مُحاطة بعناية الله ورعايته، وكأن القصة تقول لنا ليس معنى أن القرآن منهج راحة وسعادة زي ما احنا ما بنقول "مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ" طه: 2، ليس معنى هذا أن القرآن منهج راحة وسعادة، إن الحياة كلها ستكون وردية وبلا مشاكل وبلا

أحزان، بل على العكس إن الحياة مليئة بالعقبات وخاصةً إذا كنت أنت أيها المؤمن طبعًا هو المُخاطب بهذا في الأصل هو محمد -صلَّى الله عليه وسلم- وصحابته ثم كل من يأتي بعده يحملون هذا المنهج ويدعون إليه، إذًا هذه الصعوبات ما ينبغي أن تسبب لك الشقاء وقلنا المرة الماضية أن المقصود بالشقاء هو تكلف العناء، النكد الشديد فرط التعب، الكآبة، الهم، الغم، ضيق الصدر.

كيف نحقق السعادة في ظل الصعوبات والمشاكل؟

إذًا أنتِ قلت لنا قبل كده أن منهج القرآن هو منهج سعادة من يسير فيه يسعد ومن يسير في خلافه أو يبعد عن هذا المنهج يشقى، وقلتِ لنا أن هذا مع قراءة القرآن ومع الاستمرار في هذا القرآن لن تشقوا أبدًا، وأن القرآن والشقاء لا يجتمعان أبدًا، طيب ادينا تطبيقات، احنا محتاجين نشوف لما احنا هنكون في خضم هذه الحياة وتقابلنا مشاكل وتقابلنا صعوبات إزاي في وسط المشاكل والصعوبات دي نسعد، ونستريح ونهنأ ومنحسش بالكآبة، ومنحسش بالهم، ومنحسش بالغم ومنحسش بضيق الصدر، ومنحسش أن احنا خلاص تعبانين وجايبين آخرنا فرط التعب اللي احنا كنا بنتكلم عليها في الشقاء.

يبقى وكأن الموقف اللي هيُعرض علينا دلوقتي ده هو التطبيق العملي لكيف أكون سعيدة في خضم حياة فيها من الكبد، فيها من المعاناة لكن في وسط هذا، في وسط هذه المعاناة كلها أنا أتلمس رعاية الله -سبحانه وتعالى- وعنايته وأتلمس أيضًا في وسط هذا كله أني أسير في الطريق وآخذ الوسائل التي تعينني على أن أستمر مع هذه الأحزان أو هذا العناء، أو هذا الكبد، أو هذا التعب، إذًا ببساطة شديدة جاءت قصة موسى توضح ضعف وافتقار وحيرة، لاحظوا أن موسى -عليه السلام- كان عائدًا من بلاد مَدْيَن ذاهبًا إلى مصر مع أهله بعد أن أتم المدة التي كان فرضها شعيب على موسى -عليه السلام- فلما أتمها أخذ أهله وسار من بلاد مَدْيَن مُتجهًا إلى مصر.

منهج موسى -عليه السلام- في التعامل مع الحياة

كيف كانت الظروف؟ هذا ما نلمسه في هذه الآيات، كان يعاني من ظروف صعبة وشاقة أدي أول أهي أدي أول حياة، ليلة شاتية باردة، ظلام دامس، ضل الطريق هو وأهله، لاحظوا موقف موسى -عليه السلام- يُمثل موقف الإنسان وهو يسير في هذه الحياة بضعفه وعجزه وحيرته، وشدة حاجته، وافتقاره إلى المعونة والهداية، يعني لو احنا قلنا كده بدايةً يقول الرب -سبحانه وتعالى- في بداية القصة: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ" طه: 9، ذلك الحديث الذي سيسلِّيك وسيقودك كيف تسير في هذه المتاعب وأنت لا تشعر بفرط التعب، بفرط الإجهاد، بفرط النكد، كل ذلك سيسير معنا ونلحظ كيف نستطيع أن نتعامل مع هذه الحياة بنفس المنهج الذي تعامل معه موسى -عليه السلام- ونبي الله محمد -صلَّى الله عليه وسلم-.

طيب "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ"، ذلك الحديث الذي سيسليك، ويقويك على ما أنت مُقدمٌ عليه في هذه الحياة، يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" طه: 10، إذًا هذه هي الظروف التي كنت أحكي لكم عنها، وهي أولًا: يحتاج إلى قبس، يحتاج أن يستدفئ من شدة البرودة أو من شدة تلك الليلة الشاتية، ثم "أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى"، طريق أهتدي به فقد ضللت الطريق، إذًا هو يحتاج هنا موسى –عليه السلام–كان يحتاج في هذه الظروف إلى هداية حسِّية؛ طعام يعين أهله على الاستمرار، وتدفئة تعينه على تلك الليلة الشاتية، وطريق يهديه إلى مقصده الذي أراد أن يصل إليه.

لا ينبغي أن ننشغل بالطريق المادي

ولكن –سبحان الله– انظروا كيف أنه ما ينبغي أن ننشغل بهذا الطريق المادي لأنه سيأتي سيأتي، وهنا كان يبحث عن إيواء، ويبحث عن طعام، ويبحث عن شراب فأراد الله –سبحانه وتعالى– أن يبدله ذلك كله، هو طلب هداية حسِّية، الله –سبحانه وتعالى– أعطاه هداية معنوية، هداية يهتدي بها ينير بها روحه وقلبه، يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى"، ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ" طه: 11، لمَّا دخل موسى –عليه السلام– ذلك المكان أو الوادي المقدس طوى كان في حضرة الرب –سبحانه وتعالى– فقال:"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" طه: 12، "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ"، خطاب الله –سبحانه وتعالى– لماذا اختار اسم الرب تحديدًا؟ لماذا لم يقل إني أنا الله مثلًا؟ لأنه يريد أن يؤنسه وأن يطمئن قلبه.

افتقار موسى –عليه السلام– وتَذَلُّله لله

فيقول له أنا من يتولى رعايتك، أنا من يتولى شأنك، أنا من ربيتك، ثم يقول: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"، انظروا كيف أنه أراد أن يلفت نظره إلى أنه في بقعةٍ مباركة فكان الرب –سبحانه وتعالى– أول ما طلب منه أن يخلع تلك النعلين، هنا بيوضح –سبحان الله– موقف افتقار موسى –عليه السلام– وتَذَلُّلِهِ لله –سبحانه وتعالى– وأنه وقف مفتقرًا متذللًا لله –سبحانه وتعالى– ببداية خلع النعلين، طيب حتى يباشر هنا المفسرين قالوا عدة أقوال في خلع النعلين، حتى يباشر بركة هذا الوادي هذا أمر، الأمر الثاني أنه كان في شرع اليهود أنهم كانوا يخلعوا نعالهم عند المناجاة، أمر آخر أن تلك النعال كانت مصنوعة من جلد حمار، وأنه أراد الرب –سبحانه وتعالى– أن يطهره وأن يُذهِب عنه ذلك كله.

نعمة رعاية الله واختياره لعباده

إذًا أراد الرب –سبحانه وتعالى– أن يعلمه أنه هو الآن في مكان مقدس، في حضرة إلهي، ثم بعد ذلك قال، قال ماذا؟ "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ" طه: 13، انظروا هنا كيف هي دقة الألفاظ "اخْتَرْتُكَ" الله –سبحانه وتعالى– عندما يختار أحد رعاية وعناية، تخيلي أن الله –سبحانه وتعالى– اختاركِ من وسط هؤلاء جميعاً ليسمعكِ كلماته، فرَّغكِ من

مشاغل الدنيا حتى –سبحان الله– حتى يسمعكِ هذا الشرح أو هذا التدبر، إذًا الله –سبحانه وتعالى– رعاكِ واختاركِ فاحمدي هذه الرعاية وهذا الاختيار.

ثم تلقى المنهج –سبحان الله–، بدأ باستمع إذًا بداية الاستماع تبدأ من "فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ"، اختاره الرب –سبحانه وتعالى– ونبهه أنه ينبغي أن يستمع إلى الرب وهي بداية تلقي أي منهج الاستماع.

كلمة التوحيد هي أول وسيلة من وسائل السعادة

ثم بعد ذلك قال ماذا قال؟ "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" طه: 14، أول ما بدأ الرب –سبحانه وتعالى– عرَّفه بنفسه، عرَّفه بأنه هو الله الذي لا إله إلا هو، عرَّفه بأنه ينبغي أن يعلم أنه لا يستحق العبادة غيره –سبحانه وتعالى– الذي لا يحق لأحدٍ أن يُلجأ إلى غيره، أنه هو المعبود الذي ينبغي أن يُلجأ إليه في جميع النوائب، يقول ابن كثير: "وهذا أول واجبٍ على المُكلَّفين أن يَعلموا أنه لا إله إلا الله"، يبقى ببساطة شديدة كده بترسم لنا ايه اللي المفروض أول حاجة أحرص عليها في حياتي كلها علشان أسعَد، كلمة التوحيد هي كلمة السعادة، أنتم تَذكرون أكيد حديث البطاقة: أنه رجل فعل كذا وكذا وكذا ثم أَخرج بطاقة رجحت بتلك الأعمال كلها، كانت هذه البطاقة: شهادة أن لا إله إلا الله.

إذًا مَن يحيا على هذه الكلمة ويموت على هذه الكلمة ويتمثل هذه الكلمة بمقتضياتها تكون هذه أول وسيلة من وسائل السعادة.

إقامة الصلاة هي الوسيلة الثانية

"إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا" طه: 14 فماذا بعد لا إله إلا الله –سبحانه وتعالى–؟ العمل، وأيّ عملٍ ابتدأ به؟ ابتدأ بـ "فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"، إذًا بعدما عَلِم أنه لا إله إلا هو –سبحانه وتعالى– كان ينبغي عليه أن يدلّه على ما يؤكد أنه فعلًا آمن بالله –سبحانه وتعالى–، فكانت العبادة، العبادة بمعناها الواسع: كل ما يُتقرب به إلى الله –سبحانه وتعالى–.

ولكنه هنا اختص تحديدًا الصلاة: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"، إذًا "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" هنا تحدد لنا المنهج الثاني أو الوسيلة الثانية التي ينبغي لنا أن نسير فيها وهي إقامة الصلاة وليس أداء الصلاة، لاحظوا يا جماعة أنه ابتدأت بالمناجاة، ومعنى المناجاة هو أقرب ما يكون العبد لربه، فوكأن كده الرسالة اللي بتوجهها لنا السورة لو احنا مشينا في محور السعادة والشقاء أنه أول ما يُسعدكِ في هذه الحياة هو مناجاتك لرب العالمين التي بدأت بها هذه القصة، ابتدأت هذه القصة بالمناجاة وكأن الرسالة: أول ما يُسعد حياتكِ هي أن تناجي رب العالمين.

وهذا ما حدث لموسى –صلى الله عليه وسلم– أنه ناداه الرب –سبحانه وتعالى– وبدأ يتكلم معه، فأول ما تكلم أعطاه ألفاظ الرعاية والعناية: "اخْتَرْتُكَ"، "فَاسْتَمِعْ" طه: 13، كل ذلك، ثم بعد ذلك قال: "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"، إذًا هنا الوسيلة التي حددها الرب –سبحانه وتعالى– لموسى أو قرَّبه الرب –سبحانه وتعالى– لموسى ورعاه بها هي كانت المناجاة، ثم يطيع الرب –سبحانه وتعالى–.

المناجاة البديلة هي إقامة الصلاة

طيب دي كانت مناجاة موسى، قولي لي دلوقتي احنا هنناجي الله –سبحانه وتعالى– بالشكل ده ازاي؟ هقول لك: الله –سبحانه وتعالى– عوَّضنا بهذه المناجاة بمناجاةٍ مثيلة لها وهي إقامة الصلاة، الصلاة تجعلكِ في أعلى درجات السعادة، ولا سعادة حقيقية إلا بذكر الله –سبحانه وتعالى–، انظروا كيف يمتلئ قلب المصلي بالطمأنينة والسكينة ويبتعد عن القلق والحيرة والاضطراب وتعب الأعصاب إذا دخل في الصلاة.

ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أسوة، كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يا بلالُ أقِمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها" صححه الألباني، إذًا هي وسيلة للراحة كما كان يراها النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأيضًا يُؤثَر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه "إذا حزَبَه أمْرٌ، فَزِعَ إلى الصَّلاةِ" صححه الأرناؤوط، إذا أهمَّه إذا أحزنه، حاجة تاعباكِ، حاجة قالقاكِ، حاجة مكدّراكِ، فين بداية المنهج أبدأ أعمل ايه؟ قبل ما أروح لماما وأروح لخالتو وأروح لعمتو وأروح أجري على فلان وعلان علشان يحل لي مشكلتي أو أتكلم معاه شوية أو أفضفض، لأ أنا أبدأ بأول وسيلة تقربني من الله –سبحانه وتعالى– وتسعدني وهي المناجاة.

فإذا كانت مناجاة موسى –عليه السلام– كانت بين الرب –سبحانه وتعالى– وكلَّمه الله –سبحانه وتعالى– فكان علينا أن نأخذ المناجاة البديلة وهي الصلاة.

حقيقة الصلاة وروحها

طيب وهنا حدد الرب –سبحانه وتعالى– حقيقة الصلاة وهي.. ايه هي حقيقة الصلاة؟ حقيقة الصلاة هي أنها مناجاة بين الرب –سبحانه وتعالى– وبين عبده، أنتم تعلمون في سورة الفاتحة أنه إذا قام العبد ليصلي فيقف الرب –سبحانه وتعالى– فينصب وجهه أمام عبده ويبدأ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الفاتحة: 2 حمدني عبدي، "الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ" الفاتحة:3 أثنى عليَّ عبدي، "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" الفاتحة:4 مجَّدني عبدي، "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة: 5 هذا بيني وبين عبدي، "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" الفاتحة 6:7 هذا لعبدي ولعبدي ما طلب "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ".

طيب يبقى الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان تريحه هذه الصلاة وكان يفزع إليها، أين نحن من هذا المنهج؟ يعني الوضع دلوقتي احنا بنخلّص الصلاة علشان نخلص منها وعلشان هي علينا فيَلَّا نخلصها وننجزها، ونفس القصة موجودة مع الأسف الشديد مع أولادنا ومَن نراه، حتى أُثِر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن هذه الصلاة أول ما تفقدون، إنكم ستأتون المسجد –الجامع– لا ترون رجل يصلي وهو خاشع[1].

---

[1] " كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ– فشخصَ ببصرِهِ إلى السَّماءِ ثمَّ قالَ هذا أوانُ يُختَلَسُ العِلمُ منَ النَّاسِ حتَّى لا يقدِروا منهُ علَى شيءٍ فقالَ زيادُ بنُ لَبيدٍ الأنصاريُّ كيفَ يُختَلَسُ العِلمُ منَّا وقد قرأنا القرآنَ فواللَّهِ لنقرأنَّهُ ولنُقرئنَّهُ نساءَنا وأبناءَنا فقالَ ثَكِلَتك أمُّكَ يا زيادُ إن كُنتُ لأعدُّكَ مِن فُقَهاءِ أهلِ المدينةِ هذهِ التَّوراةُ والإنجيلُ عندَ اليَهودِ والنَّصارى فَماذا تُغني عَنهم قالَ جُبَيرٌ فلَقيتُ عُبادةَ بنَ الصَّامتِ قلتُ ألا تسمَعُ إلى ما يقولُ أخوكَ أبو الدَّرداءِ

إذًا فقدت الصلاة روحها، ما هي روح الصلاة؟ أو ما هي سر الصلاة؟ سر الصلاة هي الانقياد والتسليم بأسلوبٍ عملي: يُقيم الإنسان الركوع، يُقيم السجود، يُقيم الآيات ويذكر الله –سبحانه وتعالى– ويناجي ربه ويسبّح بخشوع، كل ذلك هو لُبّ الصلاة.

إذًا سر شعور المصلي بالراحة امتى بتشعر بالراحة؟ امتى بتشعر بالطمأنينة؟ امتى بتشعر بالسعادة؟ لما تكون خاشع في صلاتك تناجي ربك –سبحانه وتعالى– وأنت تستحضر هذه المعاني: الله –عز وجل– يقف أمامي، الله –عز وجل– يسمعني، الله –عز وجل– ينصب وجهه أمامي، كل ذلك هو حقيقة الصلاة.
انظروا كيف قال الرب –سبحانه وتعالى–: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" المؤمنون 1: 2 فكان أول الفلاح هو الخشوع، وأيضًا انظروا: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد: 28، إذًا حقيقة الصلاة هنا هو ذكر الله –سبحانه وتعالى–، حتى أن الرب –سبحانه وتعالى– وضّحها في قوله: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"، إذًا حقيقة الصلاة وجوهر الصلاة هو أن يدخل العبد فيتذكر الرب –سبحانه وتعالى– بتلك المناجاة.

من أفضل الكتب التي قرأتها في هذا الأمر وفعلًا فَرق بشكل كبير، ويعني لعلها تكون العمل الذي نستطيع أن نَخرج منه في هذه الآية أن نفهم ما نقول، معاني كلمات الصلاة، وأن نفهم لماذا هذه الحركات التي نحن مأمورون بها: رفع اليد في بداية الصلاة، الركوع بهذا الشكل، السجود بهذا الشكل، الرفع بعد الركوع، الذكر الذي يُقال أثناء الرفع بعد الركوع، الذكر الذي يُقال.. لماذا هذه الأذكار؟ لماذا هذه الأذكار تحديدًا؟ ما سرها؟ وماذا ينبغي أن يكون مع اللسان في القلب؟ أنتم تعلمون أن أعلى الذكر هو ما تواطأ القلب مع اللسان، فإذا احنا أَدّينا الصلاة بدون روح يا دوبك يعني مجموعة من الحركات وأنا مش فاهم لماذا هذه الحركة، لماذا الرفع؟ لماذا الركوع بهذا الشكل؟ لماذا تكرار السجود؟ لماذا الجلسة بين السجدتين؟

هناك كتاب رائع اسمه: "أسرار الصلاة" لابن القيم، أسرار الصلاة لابن القيم من الكتب الرائعة التي تشرح بالتفصيل كل كلمة أنت تقولها ماذا ينبغي أن تستشعرها في قلبك، وأنت تصلي لماذا ترفع يديك في بداية التكبير تكبيرة الإحرام لماذا ترفع يديك بهذا الشكل، وأنت تقول الفاتحة ماذا ينبغي أن تستحضر، وأنت تركع ماذا ينبغي أن تقول وماذا ينبغي أن تستحضر؟ ستجدي يعني أن الكتاب ده ما ينفعش حضرتك تقرئيه مرة واحدة كده وتقولي آه ده كتاب فعلًا رائع، لأ أنتِ محتاجة تقرأي كل يوم مشهد واحد من هذه المشاهد.
يعني مثلًا فقط مشهد الرفع عند التكبير هنقرؤه ونستحضر المعاني دي ونبدأ ندخل نصلي، طيب هنقول دعاء الاستفتاح، طيب ايه معاني دعاء الاستفتاح؟ نقرأ المعاني عند ابن القيم وندخل نصلي بيها، ثم بعد ذلك نقرأ مثلًا

فأخبَرْتُهُ بالَّذي قالَه أبو الدَّرداءِ قالَ صدقَ أبو الدَّرداءِ إن شئتَ لأحدِّثنَّكَ بأوَّلِ عِلمٍ يُرفعُ منَ النَّاسِ الخشوعُ يوشِكُ أن تدخُلَ مسجدَ جماعةٍ فلا ترَى فيهِ رجلًا خاشعًا " صححه الألباني.

الفاتحة، وحتى الفاتحة لا تُقرأ كلها في تفسيرها مرة واحدة، مجرد كل يوم آية نقرأها وندخل نصلي، ستجدي بحول الله وقوته تغيُّر كبير كبير في صلاتك، لماذا؟ لأنكِ اقتربتِ من لُبّ الصلاة، ما هو لُبّ الصلاة؟ الخشوع، ما هو المراد من هذه الصلاة؟ هو ذكر الله –سبحانه وتعالى–.

فسبحان الله ستجدي أن هذا الكتاب يعني كل ما أنتِ قرأتيه بدأت صلاتك تختلف، بدأت صلاتك تتحسن، وكل مرة هتقرأيه هتلاقي أن الأمر اختلف، بعد كده هتشعري أن الصلاة التي سبقت ما كانت هي الصلاة التي يتكلم عنها الرب: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" سبحان الله.

يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى" طه: 15 وهنا إذا أنا شهدت أن الله –سبحانه وتعالى– هو الواحد الأحد الذي لا ينبغي أن يُعبَد غيره، وشهدت أنه ينبغي أن أقيم كل العبادات له من الصلاة والذكر وكل ذلك؛ فكان ينبغي أن يُفرَّق بينَ من يقوم بهذا ومَن لا يقوم بهذا؛ لذلك جاءت هذه الآية التالية لها: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى" إذا كان هذا فقط مجرد أمر وانتهى، لكن الله –سبحانه وتعالى– يريد أن يَعلم منا مَن سيطيع ومَن لا يطيع؛ ليجزيه الجزاء الأوفى؛ فكان تَذكُّر الساعة والسعي لأن يكون الإنسان جُلّ همه في هذه الحياة تلك التي سيقابل فيها الرب –سبحانه وتعالى– وسيحاسبه على الخير إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر سبحان الله.

ثلاث أصول للسعادة ينبغي للعبد السير بها

إذًا وضع الرب –سبحانه وتعالى– ثلاث أسس أو ثلاث أصول ينبغي للعبد أن يسير بهن؛ فهي أصول السعادة أو أسباب السعادة:

1. أول مقطع اللي احنا أخدناه من 1 إلى 8 المرة اللي فاتت وهو المقطع الذي يُعرِّفنا أن القرآن هو منهج السعادة.
2. ثم بعد ذلك جاءنا هذا المقطع ليؤكد أن المنهج يبدأ بمعرفة ألوهية الله –سبحانه وتعالى– وما ينبغي منها، إذا أنت علمت أن الله –سبحانه وتعالى– هو الوحيد أو المستحق للعبادة إذًا كان عليَّ أن أتوجه له بالمناجاة والذكر؛ فكانت هذه الصلاة، وانظروا –بارك الله فيكم– أنه قال: إقامة الصلاة أي: إقامة أركانها، إقامتها في وقتها، إقامتها بمعانيها.
3. طيب ثم بعد ذلك جاء العمود الثالث أو المحور الثالث وهو: الإيمان باليوم الآخر، إذًا نجد أنه كلما اقترب العبد من معرفة الله –سبحانه وتعالى– وإقامة الصلاة ووضْع اليوم الآخر في الاعتبار كأنه رأي عين؛ كلما اقترب من أسباب السعادة –سبحان الله–، وعلى العكس ذلك ينتشر، يعني كل ما حد هييجي يتكلم على اليوم الآخر: أنتم ما عندكوش غير الكلام عن اليوم الآخر؟! ما تخلينا نعيش حياتنا، ما تخلينا نشوف حياتنا اللي احنا عايشين فيها، وكأنهم يريدون أن يتناسوا هذا اليوم الآخر هذا يوم الحساب أنه لن يتساوى هذا

وذاك، كل مَن عمل لله –سبحانه وتعالى– وأخلص العبادة له وحرص على إقامة الصلاة لا يستوي هو ومَن لم يفعل ذلك، ومَن استحضر هذا اليوم الآخر وجعله نصب عينيه اختلفت حياته تمامًا.

إذًا وكأن الرب –سبحانه وتعالى– أو يعني هنا السورة بتصف إلينا كيف نسير إذا أنت سبحان الله كنت ضعيف حائر لا حول لك ولا قوة كل ذلك ما الطريق؟ الطريق: ابدأ بعبادة الله –سبحانه وتعالى–، وَحِّده في ألوهيته، لا تلجأ لأحدٍ غيره، كلما فزعت الجأ للصلاة، تَذكَّر قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وأنا معهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا، تَقَرَّبْتُ منه باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" صحيح مسلم، أرأيتم سعة فضله –سبحانه وتعالى– ورحمته؟ أرأيتم أنه أسرع إليك بمعونته ورحمته وإحسانه منك بطاعتك وعبادتك؟ إذا عَلِم المرء هذا الأمر فهو فعلًا من أسباب سعادته.

الإنسان ساعات كده الهم والغم والنكد بيُقعده عن معية الله –سبحانه وتعالى– وذكره، لكن عندما يتذكر أنه فقط إن قمت لتستغفر وجدتَ الله –سبحانه وتعالى– قريبًا منك فأنت تَذكره في نفسك، إن كنت ذكرته في ملأٍ فيذكرك في ملأٍ خيرًا منه، وما زال العبد يتقرب بالنوافل حتى يحبه –سبحان الله–، فإذا أحبه الرب –سبحانه وتعالى– تتغير جميع حياته: كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليعطينَّه، ولئن استعاذه ليعيذنَّه.
فهو الأمر كله يأتي بأنك تناجي الرب –سبحانه وتعالى–، تتقرب منه، وكانت وسيلة هذه القربى كما وضحها لنا الرب –سبحانه وتعالى– في مناجاة موسى –عليه السلام–: الإقرار بوحدانية الله –سبحانه وتعالى–، ثم إقامة الصلاة، ثم تَذكُّر اليوم الآخر.

أعرض عمن يصدك عن سبيل الله ولا تصغي إليه

طيب ثم أقول لك ايه؟ طيب بس احنا عندنا هموم وعندنا مشكلات وعندنا مَن يعوقنا، أنتِ –سبحان الله– هتبدئي تشتغلي في هذا الأمر فهتجدي مَن يعوقك، مَن يشكك في الإسلام، مَن يمنعكِ عن القيام بهذا الواجب أو ذاك الواجب أو يُخَوّفك من هذا؛ فتأتي هذه الآية لتتمم هذا المعنى، يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى" طه: 16، لا يصدنَّك عن القيام بهذه الأمور: الصلاة، القرب منه، المناجاة، الخشوع في الصلاة،"فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا"، اوعوا تكونوا فاكرين إن اللي بيصد ده؛ بصد فقط إشغالًا؛ لكن هو في حقيقة الأمر هو لا يؤمن بها، أو لا يكترث بها، وفوق ذلك كله يتبع هواه، يسير وراء هواه؛ السعدي بيقول في هذا الأمر كلام أكثر من رائع؛ يقول ماذا السعدي؟ :"فلا يصدك ويشغلك عن الإيمان بالساعة، والجزاء، والعمل لذلك، من كان كافرا بها، غير معتقد لوقوعها" وليس فقط الكفار، سبحان الله معانا دلوقتي من المسلمين من يسعى في التشكيك؛ شوفوا الوقتي الهجمة على القرآن، الهجمة على السنة، الهجمة على.. التشكيك في البخاري ومسلم، وكل

أئمة الدين، سبحان الله ويجادل فيها بالباطل وهم كثر للأسف الشديد كثر من يجادل في الباطل لا هو يعلم ولا وهوعنده علم، ولكنه يجادل، يقول:"ويقيم من الشبه ما يقدر عليه" بأه عنده شبه، على قد ما تقدر، انشر، وقول دخل بأه شبه، واعتمد على؛ الناس مش عارفه الدين، مش عارفة الأسس، مش عارفة أي حاجة، جاهلة، ويلا ونزل برامج، وعلى قد ما تقدر انشر الشبهات.

يقول السعدي:"متبعا في ذلك هواه، ليس قصده الوصول إلى الحق"، اوعوا تكونوا فاكرين إن البرامج أو الناس اللي بتتكلم في الدين أو اللي عاوزة تنشر دي تقصد الحق؛ أو تريد الحق أو تريد التبيين؛ أو تريد.. أبدًا؛ "وإنما قصاراه اتباع هواه" كل القصة دي بالبساطة الشديدة: هو واحد عنده هوى، مش عاوز نتبع المنهج اللي إحنا قلنا عليه، منهج الرب –سبحانه وتعالى–، وسبل السعادة كما بيّناها أبدًا فهو يتبع هواه، ولا يريدك، فيحصل إيه؟ يبدأ بأه يثير حواليك الشبهات ويشككك، "فإياك أن تصغي إلى من هذه حاله، أو تقبل شيئا من أقواله وأعماله الصادرة عن الإيمان بها والسعي لها سعيها" يبقى –سبحان الله– لا تشغل نفسك به ولا تهتم به، ولا تقف معه ولا يشغل بالك، ولا –إحنا عاوزين نشوف همّا بيعملوا إيه، إحنا عاوزين نشوف همّا بيشككوا في إيه، إحنا عاوزين نعرف– يعني أعرض عن هذا كله.

"وإنما حذر الله تعالى عمن هذه حاله لأنه من أخوف ما يكون على المؤمن بوسوسته وتدجيله وكون النفوس مجبولة على التشبه، والاقتداء بأبناء الجنس، وفي هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل، يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله"، كُثر هم من يصدون عن الإيمان وكثر هم من يصدون عن، والله هتلبسي الحجاب ذي ما شرع ربنا، وليه وليه دا الدنيا حر وليه وليه، "أو يوقع الشبهة في القلب" نشر الشبهات في القلب وترويجها، سبحان الله.

"وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك" حدِّث ولا حرج –سبحان الله–كثرة الكتب التي انتشرت هذه الأيام من إلقاء بأه الشبهات وسبحان الله، قلب الرأي العام والأمر للأسف الشديد جدا كُثُر.

يقول: "وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك، وذكر في هذا الإيمان به، وعبادته، والإيمان باليوم الآخر، لأن هذه الأمور الثلاثة أصول الإيمان، وركن الدين"، إذن هنا لماذا؟ لأن دي الأركان الأساسية التي يقوم عليها الدين.

لو رجعنا نقول، السورة لتوضيح أسس وسبل السعادة، أن القرآن هو المنهج الرئيسي الذي ينبغي أن نسير وراءه، ثم أعطتنا التطبيق، ماهو التطبيق؟ كانت قصة موسى لضعفه، ولقلة حيلته وحيرته وأن هذا التيه الذي كان فيه، أو عدم الهدي الذي جاء فيه، انظروا، كيف أننا كثيرًا من الأوقات نقف مع الهدي الحسي، ونترك الهدي المعنوي، يعني مثلًا ببساطة شديدة، دي أسباب الكدر اللي إحنا فيها، أيوه أصل في ضيق رزق أيوه أصل في مشكلة، إحنا ممنوعين من كذا، قاعدين نسعى للأمور المادية، منشغلين بالأمور المادية بشكل كبير جدًا، في حين إن إحنا لو أرجعنا قلة الرزق

والضنط الموجود، والمشكلات اللي بقت موجودة في الأسرة، والمشكلات اللي بقت موجودة بين الزوجين والمشكلات التي نعاني من الخارج والداخل، كل ذلك لو أرجعناه، هانرجعه للهدي المعنوي، نحن نفتقر إلى الهدي المعنوي، وهو كتاب الله سبحانه تعالى، وأننا نسير وراء هذا الكتاب ونقف ونقتفي أثر النبي –صلى الله عليه وسلم– في كل أفعاله، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، أين نحن من هذا الأمر؟ لا نجده، إذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول:"يا بلالُ أقِمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها"، كان هذا المنهج العملي للرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يستريح بها، ونحن نريد أن نستريح بها.. فينبغي لنا أن نسير وراء هذا المنهج كما حدده الرب –سبحانه وتعالى–، نحرص على إقامة الصلاة، نحرص على أن تكون هذه الصلاة فعلًا هي ذِكر الله –سبحانه وتعالى–، نحرص على أن نتذكر اليوم الآخر، مداومة الأمر، كيف يكون اليوم الآخر نصب أعيننا، نجد وسائل عملية كثيرة، مثلًا ينبغي إن إحنا كل ما نمر على آيات اليوم الآخر نقف معاها، ونقف مع معانيها، ونكررها أكثر من مرة حتى يزيد الإيمان في قلوبنا باليوم الآخر.

الأمر المهم أو الذي أيضًا يسبب الشقاء، وهو أننا نسير في المنهج، هاتلاقي منغصات، ناس بتمنعك، ناس بتصدك، ناس بتشغلك، ناس بتعوقك، بتقولك أعرض عن كل هؤلاء، ولا تستمع إليهم، ولا تشتغل بهم، ولكن اشتغل بما أنت عليه من هذه الأمور من إقامة الصلاة، وذِكر الله –سبحانه وتعالى–.

وقفات تدبّريّة

تعالوا كده نشوف الوقفات التدبرية اللي اخترتها لكم من هذه الآيات، يقول الرب –سبحانه وتعالى–:"أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" يقول وجد هدى و أي هدى، كان يذهب أو يطلب الهدى الحسي أو يطلب الحسي، أعطاه الله سبحانه وتعالى، الهدي الرسالة والتبليغ والإيمان، "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ" إذا أردت العطايا من رب الأرباب، فاسعى لها، وابذل الأسباب، أنتم تعلمونت أن موسى عليه السلام ترك أهله وذهب ليرى هذه النار البعيدة، فأخذ الأسباب، فأعطاه الله –سبحانه وتعالى– الأسباب، "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ"، وما من اسم من أسماء الله الحسنى أقرب للإنسان من كلمة رب، فهو الذي يعتني بك، ويربيك، ويرعاك في أصعب المواقف، مواقف الضعف، ومواقف التيه.

"فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ"، وقف موسى حافيًا أمام ربه في ليلة باردة مفتقرًا متذللًا لله سبحانه وتعالى فأتى له بالسعادة، "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ"، وقف حافيًا أمام ربه، منظر العبد المفتقر المتذلل لله سبحانه وتعالى يرجو عفو مولاه، فلما أقبل على الرب –سبحانه وتعالى–"فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ" و "أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ" القصص:31، فستقترب بذلك إلى الله -سبحانه وتعالى-، "فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ"، :"متبعا في ذلك هواه، ليس قصده الوصول إلى الحق"، لك الفخر إن كنت تعمل، هذا هو الرب -سبحانه وتعالى-، قدر برحمته أن يكلمك أنت أيها الإنسان، فكلمك بهذا القرآن أو تدري ما تسمع؟ أو تدري ما تسمع؟ هو رب الكون يكلمك يقول الرب -سبحانه وتعالى-:"وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ".

يقول سفيان بن عيينة: "أوّلُ العِلْمِ حُسْنُ الاسْتماعِ، ثُمَّ الفَهْمُ، ثُمَّ الحِفْظُ، ثُمَّ العملُ، ثُمَّ النَّشْرُ" اذًا إذا لو إحنا عاوزين نطلب واجب عملي، الله –سبحانه وتعالى– منَّ عليكن بالاستماع، فعليكن بعد أن فهمتن هذا الأمر؛ أن تعملوا بما فهمتن وان تنشروا هذا الأمر، الانشتغال بالقرآن تلاوةً واستماعًا وتدبرًا اصطفاء رباني من الله سبحانه وتعالى، فاشكر تلك النعمة، إنك تكوني إنتي بتقرئي القرآن، وتحفظي القرآن، ومنضمة لحلقة من حلقات التدبر، هذا أمر عادي، لكن الله –سبحانه وتعالى–، استشعري منة الله –سبحانه وتعالى–، في أنه اختارك أنت من وسط هؤلاء جميعًا؛ ثم اختارنا كمسلمين؛ ثم اختارنا على هذا المنهج السليم منهج أهل السنة والجماعة.

"وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ"، إذا ألهمك الله سبحانه وتعالى الإقبال على نصوص الوحي فقد اختارك فأنعم بهذا الاختيار شوف المعنى، كل هذه فعلًا وقفات تثير السعادة في النفس، بيشقى؛ قاعد يفكر في المشاغل اللي عنده الولاد، والزوج، ضيق الرزق، وضيق العيش، وهيحصل وهيحصل، لو الإنسان بس وقف مع نفسه وتذكر أن الله – سبحانه وتعالى– اختاره لِيُسْمِعَه، وأنه اختاره من وسط هؤلاء –سبحانه وتعالى–، وأدخله لكي يكون في رعايته، فهذا يكفي ويُسعد ويغطي على كل ما نحن فيه.

يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي*إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا"، يقول: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"، إقامة الصلاة لذكر الله، إن الإنسان ليستحي من ربه فيما يجول في فكره في صلاته في غير ذكره، الإنسان ينبغي فعلًا أن يراجع نفسه أن يقف وقفة، إيه شكل صلاتنا يا جماعة؟ واصلة لغاية فين؟ هل هي فعلًا من الصلاة التي تجعل القلب يتعلق بالله؟ ولا يخاف إلا الله ولايرجو إلا الله، ولا يُقبِل إلا على الله وأن يعرض عما سواه، هل هذه هي الصلاة؟ هل هذه فعلًا أرحنا بها يابلال؟ نحن ندخل الصلاة ونحن مجهدون متعبون، ونخرج نخرج في قمة الراحة والإقبال والاستبشار بالرب -سبحانه وتعالى-،

يقول الله –سبحانه وتعالى–:"إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا" طه:14، افرح؛ لأنك عرفت ربك، فمن البشر من يعبد الفئران، والشجر، والبقر، وهذه نعمة، نعمة الإسلام الصحيح هي أكبر نعمة تسعد القلب، "لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ" ، قال "تَسْعَىٰ" ؛ لأنه على قدر سعيك يكون جزاؤك، والله أكرم، "فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ" ، لأهل الباطل وكثرتهم هيبة، قد تصرف عن الحق وتضعف الثقة به –سبحانه وتعالى–، حذر الله موسى من هيبة أهل الباطل، فقال "فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ"، فإياك وصد أهل الهوى، و طريق العلاج هجر هؤلاء.

الخاتمة

طيب يكون النهارده بحول الله تعالى انتهينا؛ إذن أمامنا ثلاث قضايا أساسية، وهي: سبل السعادة والسلامة وسبل النجاة، ومن أعرض عنها فإنه في شقاء وعناء، هذه السبل: أولًا المناجاة، فتكون بذكر الله –سبحانه وتعالى– في

الصلاة، الأمر الثاني هو تذكر اليوم الآخر، والأمر الثالث أعرض عمن يصدك عن سبيل الله ولا تصغي إليه، تجنب كل من يصدك عن سبيل الله، احرص على ما ينفعك.

هل أحد لديه أي سؤال؟

الردى: معناه الهلاك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36